اللجنة الاستشارية العليا للعمل على
استكمال
تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية

مواجهة أخطار المسكرات والمخدرات والبث الإعلامي الأجنبي

إعداد الأستاذ

خالد عبدالله شعيب

إدارة البحوث والدراسات

بسم اللّه الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، الذي أنزل على عبده الكتاب ، ولم يجعل له عوجاً ، بل جعله شفاء لما في الصدور ، وهدى ورحمة للعالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد الهادي إلى الحق ، وإلى صراط مستقيم ، القائل في هذه الشرعة السمحة :

" جئتكم بها بيضاء نقية ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك " ورضى الله عن آله الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم ، وسار على هيدهم إلى يوم الدين. وبعد ،،،،

فإن دين الله عز وجل – الذي أتمه لنا ، وأنعم به علينا – هو البلسم الشافي لكل جراح، والحصن الواقي من كل ضرر، ومن أجل سعادتنا ، وسلامتنا ، حرم علينا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ومنعنا من كل ما يضر بالعقل والبدن، والدين والدنيا، وأباح لنا ما فيه المصلحة العاجلة والآجلة.

قال الله تعالى : " يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات " سورة المائدة :4.

وقال عز وجل في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم : " ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم " سورة الأعراف :157.

وقال : " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ".

من أجل هذا حرم ربنا عز وجل المسكرات ، والمخدرات بأنواعها ، فقال عز وجل :" إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ، لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون " سورة المائدة : 90-91.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام " رواه مسلم.

وحتى يدرك المرء الحكمة البالغة في تحريم الإسلام سائر الخمر والمسكرات والمخدرات ، عليه أن يعلم ويقف على الأضرار والأخطار التي تنشأ من هذه الخبائث ، ويعرف الآفات التي تترعرع في أحضانها ، ولا يقل عن خطر المخدرات والمسكرات ما تقوم بها وسائل الإعلام المشبوهة ، ومراكز البث الغربية من نشر للفواحش وتشجيع على المخدرات ، وتسميم للأفكار ، وأضرار هذه ينبغي أن لا تخفي على الأمة أفراداً وجماعات ، وصدها وردها في وجوبه ، لا يقل عن رد ، وصد المخدرات بأنواعها . وهذا كتاب غني بذكر هذه الأخطار ، وتفنيد هذه الأضرار ، وعليه فهو جدير أن يقرأه المرء ، ويقف على ما فيه ، فهو وإن كان صغير المبنى ، فإنه كبير المعنى ، وسوف يجد فيه القارئ ما ينفره من هذه الخبائث ، ويباعده عنها ، وقد تقدم بهذا البحث الطيب إلى إدارة البحوث في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق

أحكام الشريعة الإسلامية فضيلة الشيخ خالد شعيب جزاه الله خيراً ، وهي تأمل أن يكتب الله النفع به ، والاستفادة منه إنه ولي الهداية والتوفيق.

إدارة البحوث والدراسات .

بسم اللّه الرحمن الرحيم

أولاً : **المسكرات والمخدرات** :-

التعريف :-

* المسكرات جمع مسكر وهو مأخوذ من السكر وهو ضد الصحو .

والسكر في الاصطلاح نشوة تزيل العقل أو هو تغطية العقل بما فيه شدة مطربة كالخمر . وقال الشافعي : السكران هو الذي اختلط كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم (الموسوعة الفقهية 90/25) (والموسوعة 258/4).

* والمخدرات جمع مخدر وهو مأخوذ من الخدر وهو الضعف والكسل والفتور والاسترخاء ،والمخدر في الاصطلاح ، هو ما غيب العقل والحواس دون أن يصحب ذلك نشوة أو سرور (المخدرات في الفقه الإسلامي 10).

وفي الموسوعة الفقهية : التخدير تغشية العقل من غير شدة مطربة (258/4).

– وتجتمع المسكرات والمخدرات في أن كلا منها يغطي العقل ويجتمعان في أن المسكرات تغطية بنشوة وشدة وطرب ، بخلاف المخدرات حيث لا نشوة فيها ولا طرب.

– والمسكرات في الكيمياء : هي الأشربة التي بها كمية من الكحول ، والكحول أو الغول في أصل اللغة العربية هو ما ينشأ عن الخمر من صداع وسكر . وسمى غولاً لأنه يغتال العقل . وقد نفي الله تعالى عن

خمر الجنة هذه الصفة فقال (لا فيها غول ولاهم عنها ينزفون) وأول من اكتشف الغول (الكحول) هم الكيميائيون العرب وقاموا بتحضيره ، ثم ترجم الإفرنج عنهم هذه الكلمة إلى لغتهم فصارت Aicohel (الخمر بين الطب والفقه د. محمد على البار 16).

تاريخ المسكرات والمخدرات :

المسكرات والمخدرات قديمة قدم التاريخ ، جاء في الكتاب المقدس : قال سليمان بن داود : الخمر مستهزئة والمسكر عجاج ، ومن يترنح بهما فليس بحكيم.

وجاء فيه أيضاً : وكلم الرب هارون قائلاً : خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكي لا تموتموا ، فرضاً دهرياً في أجيالكم. (الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة 454).

والمخدرات يرجع تاريخها إلى أكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد حيث وجدت لوحة سومرية تدل على ذلك ، وكان السومريون يطلقون على الأفيون نبات السعادة ، وفي أوائل القرن التاسع عشر تمكن كيميائي ألماني يدعي – سيد ترونز – من فصل مادة المورفين عن الأفيون ، وأطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى مورفيوس – أي إله الأحلام والأساطير الإغريقية.

واستخدم المورفين في الحرب الأهلية الأمريكية لتخفيف آلام جرحي الحرب ، لكن الأطباء لا حظوا أن متعاطي هذا العقار أدمنوا عليه فأطلق عليه اسم – مريض الجنود – وفى عام 1889م تمكن عالم إنجليزي من

التعرف على مركب – داى استيل المورفين – حيث استخرجه من المورفين ثم بدءوا فى استخدامه فى علاج مدمنى المورفين ، وبيع تحت اسم – الهروين – ولم يعلموا أنه أخطر من المورفين بمرات عديدة ، والحشيش عرف منذ 2700 سنة قبل الميلاد عند الهنود والصينيين . (المخدرات فى الفقه الإسلامى . د/ عبدالله الطيار 16) .

الحكم الشرعى فى المسكرات والمخدرات :

لاخلاف بين الفقهاء في أن المسكرات والمخدرات محرمة شرعاً.

– أما المسكرات فلقوله تعالى (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) سورة المائدة : 90.

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم : " كل مسكر خمر حرام) أخرجه مسلم (1588/3– ط الحلبي) من حديث ابن عمر .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع (اسم نوع من المسكرات) فقال : كل شراب أسكر فهو حرام أخرجه مسلم (1586/3–ط الحلبي).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما – " حرمت الخمرة بعينها قليلها وكثيرها والسكر من كل شراب " أخرجه النسائي (321/8 ط المكتبة التجارية). (الموسوعة الفقهية 91/25–94).

–وأما المخدرات فلم يرد فيها نص صريح لكن الفقهاء لما رأوها تؤدي وظيفة المسكرات من تغطية العقل عدوا حكم المسكرات إليها ونصوا على حرمتها كالخمر وهذا باتفاق الفقهاء.

-قال ابن تيمية : " وأما الحشيشة الملعونة المسكرة فهي بمنزلة غيرها من المسكرات ، والمسكر منها حرام باتفاق الفقهاء . بل كل ما يزيل العقل فإنه يحرم أكله ولو لم يكن مسكراً كالبنج .... وأما قليل الحشيشة المسكرة فحرام عند جماهير العلماء ".

وقد استدل على تحريم المخدرات بنفس الأدلة الواردة في الخمر لاشتراكهما في العلة . (المخدرات في الفقه الإسلامي / د. عبدالله الطيار 94).

أسباب انتشار المسكرات والمخدرات :

أسباب انتشار المسكرات والمخدرات كثيرة أهمها ما يلي :

1- ضعف الوازع الديني :

من أبرز أسباب تعاطي المخدرات والمسكرات ضعف الوازع الديني لدى المتعاطي ، ذلك أن المتمسك بدينه يبعد كل البعد أن تمتد يده للمسكرات والمخدرات بيعاً وشراء وترويجاً وتهريباً بل وتعاطياً ، ذلك أن الشخص المرتبط بالله عز وجل عن طريق عبادته المفروضة من صلاة وصيام وزكاة وحج وذكر دائم لله تعالى لا يمكن أن يكون بينه وبين المخدرات بطريق الشيطان. إن الشخص كلما كان بعيداً عن المسجد بعيداً عن مجالس الخير ، بعيداً عن التربية الصالحة، كلما كان قريباً من المسكرات والمخدرات وغيرها من طرق الغواية قال تعالى : " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " سورة العنكبوت /45).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن" (أخرجه البخاري (195/8) ومسلم (54/1).

(المخدرات فى الفقه الإسلامي 22).

2- الفراغ وقرناء السوء :-

الفراغ يعتبر أحد الأسباب الرئيسية للدخول في عالم المسكرات والمخدرات سواء كان ذلك الفراغ فراغاً في الوقت أو فراغاً في العلم والثقافة. وقد أثبتت الإحصاءات والدراسات، بل واللقاءات الميدانية مع السجناء أن معظمهم من المراهقين الذين لا يقدرون قيمة الوقت، ولا يعرفون كيف يشغل بما ينفع، ولهذا يسهل اصطيادهم ووقوعهم في شرك المسكرات والمخدرات. وأيضاً لقرناء السوء تأثير كبير في انتشار المخدرات والمسكرات ، لسرعة تأثير الشباب بعضهم ببعض ومحاكاة بعضهم لبعض ، والنصوص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تؤكد هذا المعنى . قال تعالى " ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ، يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلاً" سورة الفرقان :24.

ويقول ﷺ : " الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" رواه البخاري (125/7) ومسلم (83/3).

ويقول الشاعر العربي : " هو عدى بن زيد العبادي وينسب إلى طرفه بن العبد ".

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقد ثبت أن الشاب إذا وقع في طرق المعاصي عموماً وفي طريق المخدرات خصوصاً حرص كل الحرص على إيقاع غيره فيما وقع فيه ، بل إن بعض الشباب يعتبر نجاحه وفشله على قدر من يوقع من زملائه وأقرانه ، وتلك مصيبة عظيمة . (المخدرات في الفقه الإسلامي 23).

3- المشاكل الأسرية :

المشاكل الأسرية أحد الأسباب الرئيسية للوقوع في مصيدة المسكرات والمخدرات، ذلك أن الخلاف بين الزوجين أمام الأولاد ، أو الطلاق ، أو غياب أحد الوالدين، كل هذه لها آثار كبيرة في دفع أفراد الأسرة إلى اللجوء للمسكرات والمخدرات هروباً من الواقع الذي يعيشونه.

-فمثلاً إذا دب الخلاف بين الزوجين على أمر من الأمور يحسن أن يكون النقاش بعيداً عن الأولاد ، لأن اختلاف الوالدين في وجهات النظر أمام الأولاد له آثار عكسية، إذ يبحثون عن جو أكثر هدوءاً من جو البيت الذي يعج بالمشكلات، لأنهم لا يستطيعون إبداء وجهات نظرهم، إذ نضمامهم للأب يغضب الأم مهما كان رأيها خاطئاً ، والعكس صحيح، إذ انضمامهم للأم يجعل الأب ينفر منهم وقد يتصرف تصرفاً سيئاً وذلك بطردهم من البيت.

-وكذا إذا وقع الطلاق ، إذ أن الأب سيعيش في جهة والأم جهة أخرى، والأولاد هم الضحية إن تبعوا الأب وجدوا معاملة سيئة من زوجته الجديدة، وإن تبعوا الأم وجدوا ضغطاً غير عادي من

زوجها – وهذا في الأعم الأغلب.... وعلى كل حال إذا ألجئ الأولاد إلى هذا الجو فسيبحثون عن جو أفضل، وهنا قد تتلقفهم يد السوء فتجرهم إلى عالم المسكرات والمخدرات، وهنا تبدأ نهايتهم.

-وكذا غياب الوالدين أو أحدهما ، إذ أن الأولاد ليس عليهم رقيب فيسهل وقوعهم في هذه السموم القاتلة، إذ يتيسر لهم الخروج من البيت كيفما شاءوا ومتى شاءوا ، بل ويصاحبون من شاءوا دون محاسبة أو متابعة.

-وكذا سوء معاملة الأولاد ، حيث نجد في بعض الأسر أن الأبوين أو أحدهما يفرط في تدليل الأولاد وإعطائهم كل ما يطلبون مما يجعلهم لا يحسون بالمسئولية ويدفعهم ما معهم من المال لشراء ما يريدون ، والمال بيد الأولاد غير الناضجين نقمة وليس نعمة . وصدق الله العظيم (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن ءانستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم) سورة النساء :6.

وعلى العكس من ذلك نجد الوالدين أو أحدهما وخصوصاً الأب قد يقسو على الأولاد ويدفعهم للجريمة من غير أن يشعر، وذلك بكثرة ضربهم والاستهزاء بهم والسخرية منهم، والحط من قدرهم، وهذا دونما شك يدفعهم للبحث عن الجو الذي يحسون فيه بالدفء والعطف فيقعون في براثن المسكرات والمخدرات.

ومن ذلك أيضاً تفضيل بعض الأولاد على بعض لأسباب أو لأخرى، فهذا يدفع الولد المفضل عليه أن يعوض تفضيل والديه أو أحدهما لأخيه أو

إخوته وذلك بالبحث عن مكان يسد فيه هذا النقص ، وفي الغالب لن يكون ذلك إلا مع رفقة الفجور والفساد . (المخدرات في الفقة الإسلامي 26).

4- السفر إلى الخارج والتقليد الأعمى :

كثيراً ما يكون انتشار المخدرات في بلد من البلدان عن طريق سفر أبنائها إلى الخارج. إذ في البلاد الأجنبية اللادينية يجد الإنسان كل محرم من العهر والمسكرات والمخدرات ، إضافة إلى أن مروجي المخدرات في تلك البلاد دائماً يبحثون عن فريسة جديدة بغية توسيع نشاطهم التجاري على حساب مستقبل الآخرين.

ويلعب التقليد الأعمى هنا دوراً مهماً في هذا الباب، خاصة وأن التقليد يكثر في حياة المراهقين ، وهم يقلدون من يحبونه ويعتبرونه مثلهم الأعلى.

ومن أسوأ الأمور أن يقلد الشاب الآخرين في تعاطي المسكرات والمخدرات ويعتبر ذلك من الرجولة والقوة. (المخدرات في الفقه الإسلامي 28-30).

5- رواج بعض الأفكار الكاذبة عن المسكرات والمخدرات :

يعتقد متعاطو المسكرات والمخدرات أنها تقوى الجنس وأنها تجلب المتعة والسرور، وتلك معتقدات كاذبة لا أساس لها في أرض الواقع.

يقول الدكتور أوبرى لوس رئيس قسم الأمراض النفسية في جامعة لندن: " إن الكحول هو السم الوحيد المرخص بتداوله على نطاق واسع في العالم كله".

ويقول الشاعر الإنجليزي المشهور شكسبير عنها : إنها تحفز الرغبة ولكنها تأخذ معها القدرة على التنفيذ .

يقول الدكتور على البار : لا شك أن الخمور بتخديرها للمناطق المخية العليا تذهب الحياء والاعتبارات الأخلاقية عند الإنسان، بل تزيد الرغبة في الجنس وتؤدي في كثير من الأحيان إلى الجرائم الجنسية الغربية والشاذة ، ولكن الاستمرار في شر الخمر يؤدي إلى فقدان القدرة على أداء العمل الجنسي وذلك لتأثير الخمر على الجهاز العصبي . (الخمر بين الطب والفقه د. محمد البار 21-51).

أضرار المسكرات والمخدرات :

للمسكرات والمخدرات أضرار كثيرة على الفرد والمجتمع نحاول إجمالها فيما يلي :-

1- الأضرار الدينية :

للمسكرات والمخدرات أضرار بالغة على الدين من عدة جوانب، ذلك أن المخدرات والمسكرات مضيعة للأوقات مذهبة للعقول، ومتى ضيع الإنسان أوقاته وذهب عقله فسيجره ذلك لتضيع أعظم ركن من أركان الإسلام ألا وهو الصلاة، فمن الثابت أن بعض أنواع المخدرات تجعل متعاطيها تحت وطأة التأثير لساعات طويلة وربما لأيام، وصدق الله العظيم إذ يقول (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) سورة المائدة : 91.

وأيضاً الغيبوبة الحاصلة من السكر والتخدير تنافي اليقظة الدائمة التي يفرضها الإسلام على قلب المسلم، ليكون موصولاً بالله في كل لحظة، مراقباً لله في كل خاطر، ثم ليكون بهذه اليقظة عاملاً إيجابياً في نماء الحياة وتجددها، وفي صيانتها من الضعف والفساد ، وفي حماية نفسه وماله وعرضه، وحماية أمن الجماعة وشريعتها ونظامها من كل اعتداء ظاهر أو خفي. كما أن الفرد المسلم ليس متروكاً لذاته بل عليه في كل لحظة تكاليف تستوجب اليقظة الدائمة تكاليف لربه، وتكاليف لنفسه، وتكاليف لأهله وتكاليف للجماعة التي يعيش فيها وتكاليف للإنسانية التي ينتمي إليها- وهو مطالب باليقظة لينهض بهذه التكاليف ، وأنى لمن تعاطي المخدرات والمسكرات أن يقوم بهذا الواجب، فهو زائل العقل فاسد القلب، مغلوب على أمره، يعيش في غيبوبة بعيداً عن واقعه الذي يعيشه (المخدرات في الفقه الإسلامي 58).

2- الأضرار الخلقية :

- قال النبي ﷺ : " لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر " أخرجه ابن ماجه من رواية أبي الدرداء (111/2) ولا شك أن لهذا المفتاح الآثم نصيب الأسد في انحلال الأخلاق ، وانتشار الفساد ، وتهتك المجتمع الذي ينتشر تعاطيها فيه، ولذا نرى الجرائم تشتعل بين أفراده ، ولا سيما جريمة الزنا التي لها الحظ الأوفر عن متعاطي المسكرات والمخدرات.

كيف لا والخمر أم الخبائث تدفع صاحبها إلى ارتكاب شتى الآثام والخطايا. وفي الحديث : " اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث " أخرجه البيهقي في السنن الكبرى موقوفاً (8/287-288).

-يقول الشيخ محمد رشيد رضا : ثم إن المتجرين بها كثيراً ما يقرنون بينها وبين القيادة إلى الزنا ، ويجتمع في بيوت الدعارة التي تجمع بين الرجال والنساء من مغنيات وراقصات ، والخمر هي مفتاح هذا الاجتماع الآثم في بيوت الفسق والفجور هذه.

-ويقول الدكتور عادل الدمرداش : كثيراً ما يقال أن تعاطي الخمر بواسطة المجرم أو ضحيته أو كليهما من العوامل التي تؤدي إلى جرائم العنف والجنس بصورة خاصة ، وتشير البحوث إلى ما يؤيد هذه الملاحظة، إذ لوحظ أن نسبة هذا النوع من الجرائم قد انخفضت بعد تطبيق القوانين التي تحدد أو تقلل من استهلاك الخمر في أوقات الحرب، وظهر ارتفاعها في نهاية الأسبوع في الولايات المتحدة حين يزداد استهلاك الخمر، وفي إحدى هذه الدراسات تبين أن تسعة جرائم اغتصاب من كل (16) جريمة من هذا النوع تتم والمجرم تحت تأثير الخمر.

وهكذا يتضح لنا مما سبق العلاقة الوطيدة بين الخمر والزنا ، هاتان الجريمتان اللتان لا تتفشيان في المجتمع إلا انهارت أركانه. (الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة . لولوة بنت صالح آل على 481).

3- الأضرار الاجتماعية :-

للمسكرات والمخدرات أضرار لا تحصى . منها على سبيل المثال اشتعال نار العداوة والبغضاء بين طبقات المجتمع ، وتفكك الأسرة ، وانتشار الجريمة بجميع أنواعها، وتفشي البطالة ، والانتحار.

والتقارير من دول عديدة تشير إلى أن أكثر من نصف الجرائم لها علاقة بتعاطي المسكرات والمخدرات، وفي دراسة رسمية سوفييتية اتضح أن 75% من الجرائم العنيفة التي تسجلها الشرطة السوفييتية يرتكبها مخمورون .

وفي بريطانيا ارتفعت نسبة الجريمة بشكل كبير، وقد صرح وزير داخليتها " ويليام هوايت" بأن معظم المشاكل التي تحدث من المخمورين أثناء الليل، الذين ربما ارتكبوا مخالفات وجرائم وهم في غير وعي، وتكثر الجريمة هناك بعد قضاء السهرات في النوادي والحانات الليلية .

ومعدل الجريمة في ارتفاع رغم كل الجهود والإمكانات المتاحة للقضاء عليها، وإحصائيات الشرطة البريطانية عن الجرائم تقول : إنه تم ارتكاب (2.96) مليون جريمة في انكلترا عام (1981م) ، بالمقارنة بـــ (1.66) مليون جريمة عام (1971م) و(70.894) في عام (1961) والإدمان على الخمر مسئول عن نصف الخمس ملايين حالة اعتقال وانتحار في أمريكا.

كما تبين الدراسات أن أسرة المدمن من صفاتها العنف والعداء والفوضى في التعامل، والتراشق بالتهم ، والتهرب من المسئولية والتناقض . وحياة الأولاد فيها قلقة.

يقول الدكتور الدمرداش : في دراسة أجريت على أبناء (115) من المدمنين تبين أنهم يعانون من المصاعب في الدراسة ، وكان معظمهم قلقاً منشغلاً لاختلافه عن الأطفال الآخرين مع شعورهم بأنهم منبوذون من الأبوين، ونصفهم تقريباً منعزل عاطفياً عن آبائهم ويشعر بكراهية الأبوين، والسخط عليهما . كما أن أولاد المدمنين يميلون إلى الجريمة بصورة أكبر من غيرهم، هذا إلى جانب ما يحصل عليه الأبناء من أضرار كثيرة تلحقهم من سوء معاملة آبائهم المدمنين ، فقد أظهرت الدراسات أن نصف مليون طفل تحت سن الرابعة يتعرضون للأذى والضرب على أيدي آبائهم المدمنين.

كما أثبتت الدراسات أن الانتحار متفش بين متعاطي المسكرات والمخدرات أكثر من غيرهم (الوقاية الصحية في ضوء الكتاب والسنة 484).

4- الأضرار الصحية :-

أضرار المسكرات والمخدرات على العقل والنفس حقيقة واقعة ملموسة، لا يقبل فيها النقاش ولا معنى فيها للجدل، فالمسكرات والمخدرات أول ما تؤثر على هذه الملكة التي كرم الله بها الإنسان ، ورفع بها قدرة ، وفضله بها على سائر المخلوقات.

وعالم المدمنين أكبر شاهد على خروجهم من حصانة العقول إلى حظيرة المجانين ، ومشاركتهم في تصرفاتهم الفوضوية، وحركاتهم الشائنة المخجلة ، مما يجعلهم موضع السخرية ، ومثار الضحك من الآخرين،

ولهذا حرمها بعض العقلاء على أنفسهم في جاهليتهم ، من هؤلاء عثمان بن مظغون فقد حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وقال : " لا أشر شيئاً يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ويحملني أن أنكح كريمتي من لا أريد".

وتعاطي المسكرات يحدث التسمم في دم الشارب، وذلك عندما ترتفع نسبة الكحول، فيصاب بعوارض حادة منها القيء وبرودة الأطراف، وسرعة النبض والغيبوبة أحياناً ومتى استمرت هذه العوارض مدة من الزمن فقد تؤدي إلى الوفاة وذلك بالسكتة القلبية.

وقد أكدت الأبحاث الطبية أن تناول الخمر والمخدرات ولو بدون إدمان يؤدي إلى نقص في القدرات العقلية ، وذلك بسبب ضمور خلايا قشرة المخ.

وأيضاً نتيجة لتناول المسكر أو المخدر تصاب خلايا المخيخ بالضمور والتآكل، ومن المعلوم أن المخيخ هو الذي يتحكم في قدرة الشخص على الوقوف دون تأرجح. لذا نشاهد بعض المدمنين لا يستطيعون الحركة كالأصحاء.

كما يصاب المدمنون بالنوبات الدماغية الكبدية ، وهي عبارة عن هذيان وفقدان للوعي تصيب المرضى المصابين بتليف الكبد.

وثبت طبياً أن تناول المخدرات والمسكرات يؤدي إلى التهاب عصب العينين، ومدمن الخمر والمخدرات يعرف بشحوب عينية ورطوبتهما.

وتناول المخدرات يؤدي إلى التهاب المري ء المزمن وهذا الالتهاب هو السبب الرئيسي المؤدي إلى سرطان المريء.

وقد لخص بعض الباحثين الأضرار الصحية للمسكرات والمخدرات فيما يأتي:-

1 -انكماش الجلد وضموره.

2 -التهاب الشبكية.

3 -اضطرابات الكريات البيضاء.

4 -التهاب في الشرايين.

5 -ارتعاش واهتزاز.

6 -انقباض الحدقة.

7 -التهاب شغاف القلب.

8 -إصابات الصمامات القلبية.

9 -الالتهاب الرئوي.

10 - القصور الكلوي.

11 - التهاب الحالبين وآلام شديدة مشابهة لنوبات الحصوة.

12 - عجز الرجل جنسياً وأحياناً عقم.

13 - التهاب البنكرياس.

14 - بواسير.

(المخدرات في الفقه الإسلامي 61 ، الوقاية الصحية 495).

المعالجة الإسلامية لخطر المسكرات والمخدرات :-

يجب أن تتمثل معالجة مشكلة المسكرات والمخدرات في أمرين :-

الأول : الوقاية ، حتى لا يقع أناس آخرون في هذه المشكلة.

الثاني : العلاج ، وذلك لمن وقعوا فعلاً في تلك المشكلة.

1- مكافحة المسكرات والمخدرات عن طريق الوقاية :-

ويمكن أن تتحقق هذه المكافحة بالأمور التالية :-

أ- العناية التامة بتربية الفرد والأسرة :-

إن غاية التربية في الإسلام هي أن يحيا المسلم حياة سعيدة في الدنيا تنتهي به إلى سعادة أبدية في الآخرة . ولكي يتحقق ذلك لابد أن ينشأ المسلم نشأة صالحة ، ويكتسب أنماطاً سلوكية حسنة من الوالدين أو ممن يقم مقامها ممن يقتدي به الناشئ ، وعليه فلا بد أن يكون الأبوان حريصين على ممارسة حقائق الإسلام وقيمه ومبادئه، فحين توجد القدوة الحسنة متمثلة في الأب المسلم والأم ذات الدين فإن كثيراً من الجهد الذي يبذل في تنشئة الطفل وتربيته على آداب الإسلام ومبادئه يكون جهداً ميسراً ، وقريب الثمرة ، لأن الطفل سيشرب القيم الإسلامية من الجو المحيط به تشرباً تلقائياً.

إذن يجب أن تكون الأسرة مصباح هداية لأبنائها لا مفتاح غواية ، وأن تعطي القدوة الحسنة لجميع أفرادها قولاً وفعلاً حتى تثمر التربية ، وينشأ هؤلاء الأفراد على مبادئ الخير والفضيلة.

وكما يعتني الإسلام عناية فائقة بتربية الفرد ، فإنه في نفس الوقت يعتني عناية كبيرة بتكوين الأسرة وتنشئتها ، ومن أبرز مظاهر عناية الإسلام

واهتمامه بالأسرة الأمر بحسن الاختيار في الزواج ، فيجب على الرجل أن يختار لنفسه المرأة ذات الدين لقول النبي ﷺ : " تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك " (أخرجه البخاري الفتح 132/9– ط السلفية ، ومسلم (1086/2– ط الحلبي) من حديث أبي هريرة). أي أن الذي يرغب في الزواج ويدعو الرجال إليه أحد هذه الخصال الأربع ، فأمر النبي ﷺ ألا يعدلوا عن ذات الدين إلى غيرها. وأيضاً ينبغي على ولي المرأة أن يزوج موليته التقي الصالح ، ففي الأثر : إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" . (أخرجه الترمذي (385/3–386 . ط الحلبي) والحاكم (164/2–165 ط دائرة المعارف العثمانية) من حديث أبي هريرة ، وأعله الذهبي).

ومن مظاهر عناية الإسلام بالأسرة الأمر بالمعاشرة بين الزوجين بالمعروف، قال تعالى (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ....) سورة النساء : 19 . وقال النبي ﷺ : " خياركم خياركم لنسائكم خلقاً" أخرجه الترمذي (457/3–ط الحلبي) من حديث أبي هريرة ، وقال : حديث حسن صحيح).

وكلمة " المعروف " كلمة جامعة تشمل كل ما عرف بالشرع والعقل حسنه من السجايا والشمائل الكريمة ، والأخلاق الفاضلة ، وأداء الحقوق والواجبات التي أوجبها الله عز وجل.

وأيضاً يحرص الإسلام على حل المشكلات العائلية في جو أسري خاص، قال تعالى (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً وإن خفتم شاقق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريداً إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً ...) سورة النساء : 34-35.

فالمنهج الإسلامي لا ينتظر حتى يقع النشوز بالفعل ، وترفع راية العصيان، وتسقط مهابة القوامة ، بل لا بد من المبادرة في علاج مبادئ النشوز قبل استفحاله ، لأن مآله فساد وتدمير هذه المؤسسة الخطيرة ، لذا أبيح للزوج أن يزاول بعض أنواع التأديب المصلحة في حالات كثيرة لا للانتقام ولا للإهانة ولا للتعذيب ، ولكن للإصلاح ورأب الصدع في هذه المرحلة المبكرة من النشوز (الموسوعة الفقهية 61/24، المخدرات في الفقه الإسلامي 130).

ب- غرس القيم الإسلامية وتعميم الوعي بأضرار المسكرات والمخدرات :-

إن غرس القيم الإسلامية والحث على التمسك بالإسلام ، والتزامه منهج حياة، وبيان الحكم من تعاطي المخدرات والمسكرات ، وتفصيل ما ينتج عنها من أضرار ومخاطر تهدد أمن الفرد والأسرة والمجتمع ، إن ذلك كله من أبلغ الوسائل على تقليص هذه المشكلة الخطيرة.

وهنا ينبغي أن يكون للمساجد ووسائل الأعلام والمناهج الدراسية والأندية الرياضية والمؤسسات الاجتماعية دور متميز في التنفير والتحذير من هذه

السموم الفتاكة ، ولو أن أئمة المساجد ركزوا على هذا الموضوع في خبط الجمعة ، وتناوله أساتذة الجامعات بالمناقشة والتحليل ، وقام بإيضاحه الشعراء والأدباء بأسلوب سهل جذاب ، لو حصل ذلك لا ختفي الشيء الكثير من أخطار هذه المشكلة. (المخدرات في الفقه الإسلامي 138).

2- مكافحة المسكرات والمخدرات عن طريق العلاج :-

ويمكن أن تتحقق هذه المكافحة بالأمور التالية :-

أ- المداواة بالعبادة :-

سبق أن من طرق الوقاية من شرور المسكرات والمخدرات غرس القيم الإسلامية ومتى تم ذلك تبعه ترغيب الناس في العبادة ، وتحبيبها لهم ليعيشوا في جو إيماني بعيد كل البعد عن جو الرذيلة وحب المنكرات ، لأن القلب الإنساني دائم الشعور بالحاجة إلى الله ، وهو شعور أصيل صادق لا يملأ فراغه شيء في الوجود إلا حسن الصلة برب الوجود ، وهذا ما تقوم به العبادة إذا أدبت على وجهها المشروع ، فليس عند القلوب السليمة والأرواح الطيبة والعقول الزاكية أحلى ولا ألذ ولا أطيب ولا أسر من محبة الله ، والأنس به والشوق إلى لقائه ، والحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه نتيجة لذلك فوق كل حلاوة ، فالقلب لا يصلح ولا يطمئن إلا بعبادة ربه ، والإنابة إليه وكلما تمكنت محبة الله من القلب أخرجت محبة من سواه مهما كان هذا المحبوب ، ولهذا كانت العبادة من أنفع الأدوية لعلاج كثير من الأمراض ، ومنها تعاطي المسكرات والمخدرات .

والعبادة التي نشير إليها هي ما تعنيه هذه اللفظة من الشمول والكمال.

يقول ابن تيمية : العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، فالصلاة والزكاة والصيام والحج ، وصدق الحديث وأداء الأمانة، وبر الوالدين وصلة الرحم والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة ، وكذلك حسب الله ورسوله ، وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين والصبر والشكر لنعمه والرضا بقضائه ، والتوكل عليه والرجاء لرحمته ، والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادات لله .

فحياة المسلم كلها عبادة لله سبحانه وتعالى ، فلا مكان فيها لانحراف أو شذوذ ،وصدق الله العظيم (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) سورة الأنعام : 162-163. المخدرات في الفقه الإسلامي 139.

ب- العقوبة الرادعة :

العقوبات كما يقول الماوردي – زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر .

وقد أوجب الشرع العقوبة في المسكرات والمخدرات .

-أما المسكرات ففيها الحد الشرعي وهو ثمانون جلدة.

-وأما المخدرات فاختلف الفقهاء في عقوبة متعاطيها ، فذهب جمهور الفقهاء (الحنفية والماليكة والشافعية والحنابلة) إلى أن عقوبة

متعاطي المخدرات عقوبة تعزيرية متروكة لاجتهاد الحاكم ، حسب حال المتعاطي والآثار المترتبة على تعاطيه . وذهب بعض أهل العلم كابن تيمية وابن القيم والذهبي والزركشي إلى أن عقوبة متعاطي المخدرات هي حد السكر.

بل لقد أباحت هيئة كبار العلماء في السعودية قتل المدمن على المخدرات تعزيراً ، حيث جاء بقرارها رقم (85) بتاريخ 1401/11/11 هـ ما نصه : " من يتعاطاها للاستعمال فقد فقط فهذا يجري في حقه الحكم الشرعي الاجتهاد في تقرير العقوبة التعزيرية الموجبة للزجر والردع ولو بقتله ".

-وأما بشأن مروج المخدرات فقد نص قرار هيئة كبار العلماء في السعودية رقم (85) بتاريخ 1401/11/11هـ على ما يلي : " من يروجها سواء كان ذلك بطريق التصنيع أو الاستيراد بيعاَ وشراء أو إهداء ونحو ذلك من ضروب إشاعتها ونشرها فإن كان ذلك للمرة الأولى فيعزر تعزيراً بليغاً بالحبس أو الجلد أو الغرامة المالية أو بهما جميعاً ، حسبما يقتضيه النظر القضائي ، وإن تكرر منه ذلك فيعزر بما يقطع شره عن المجتمع ولو كان ذلك بالقتل ، لأنه بفعله هذا يعتبر من المفسدين في الأرض، وممن تأصل الإجرام في نفوسهم ، وقد قرر المحققون من أهل العلم أن القتل ضرب من التعزير ... ".

-وأما بالنسبة لمهرب المخدرات فجاء في قرار هيئة كبار العلماء في السعودية برقم _(138) في 1407/6/20 هـ ما نصه " ... بالنسبة للمهرب فإن عقوبته القتل لما يسببه تهريب المخدرات وإدخالها البلاد من فساد عظيم . لا يقتصر على المهرب نفسه - وأضرار جسيمة وأخطار بليغة على الأمة بمجموعها ، ويلحق بالمهرب الشخص الذي يستورد أو يتلقى المخدرات من الخارج ، فيمون بها المروجين .... (المخدرات في الفقه الإسلامي 143 ، الموسوعة الفقهية 29/25).

ثانياً :- البث الإعلامي الأجنبي :-

مقدمة في بيان سيطرة اليهود على وسائل الإعلام الأجنبية :-

- في كتاب : أحجار على رقعة الشطرنج " يذكر الأميرال ويليام غاي كار " أن أستاذاً لعلم اللاهوت والقانون في جامعة " نغولد شتات " في المانيا اسمه " آدم دايز هاديت " اعتنق الديانة اليهودية . وأسس عام 1776م جمعية يهودية سرية جميع أعضائها الألفين من اليهود أطلق عليها اسم جمعية النورانيين، ووضع آدم تعليمات لتحقيق أهداف التنظيم لأحكام السيطرة على العالم . وكان البند الرابع من التعليمات ينص على ما يلي :-

على النوارنيين الوصول إلى السيطرة على الصحافة وكل أجهزة الإعلام الأخرى والسيطرة على الأخبار".

وفي عام 1869م عبر الحاخام اليهودي " راشورون " في خطاب ألقاه في مدينة براغ عن شدة اهتمام اليهود بالإعلام بقوله : " إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم ، فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية .

وجاء في " بروتوكولات حكماء صهيون " إن القنوات – أي وسائل الإعلام – التي يجد فيها الفكر الإنساني ترجماناً له يجب أن تكون خالصة في أيدينا ".

(السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ، زياد أبو غنيمة ص 11 وما بعدها).

– وبالفعل سعى اليهود سعياً حثيثاً للسيطرة على الصحافة الأوربية والأمريكية ، وظفروا بها بالفعل في وقت قصير ، فقد أشارت صحيفة " ذي غرافيك " البريطانية في عددها الصادر في 1879/7/26م . إلى أن " صحافة القارة واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة اليهود " .

– وعلى سبيل المثال يمتلك حالياً : " روبرت ميردوخ " اليهودي صحيفتي " التايمز " " والصنداي تايمز " البريطانيتين " ، كما تضخع صحيفة " الديلي تلغراف " للسيطرة اليهودية . ومالك صحيفة " النيويورك تايمز " الأمريكية المليونير اليهودي " آثر أوش " . (السيطرة الصهيونية ص 15 وما بعدها).

– وسيطر اليهود أيضاً على أغلب وكالات الأنباء العالمية ، فمثلاً وكالة " رويتر" المعروفة مؤسسها " جوليوس باول رويتر " المولود في

1816/7/12م في مدينة " كاسل" بألمانيا وهو شخص يهودي (السيطرة الصهيونية ص 23).

– كما أدرك اليهود أهمية صناعة السينما من الناحية الإعلامية فسارعوا إلى السيطرة عليها واحتوائها في وقت مبكر ، ولم يطل الأمر باليهود حتى أصبحوا سادة صناعة السينما الأمريكية " هوليود " ، فشركة " فوكس " يمتلكها اليهودي " ويليام فوكس " وشركة " يونيفرسال " يمتلكها اليهودي " كارل ليمل " وشركة "مترو" يمتلكها اليهودي " لويس ماير ".

وجاء في مقال نشرته صحيفة " الأخبار المسيحية الحرة " التي كانت تصدر في "لوس أنجلوس " في عددها الصادر في شهر ابريل من عام 1938م : " إن صناعة السينما في أمريكا هي يهودية بأكملها ... ولقد أصبحت هوليود بسببهم "سدوم" العصر الحديث ، حيث تنحر الفضيلة وتنتشر الرذيلة ، وتسترخص الأعراض ، وتنهب الأموال دون رادع أو وازع ... " واختتمت المجلة مقالها " أوقفوا هذه الصناعة المجرمة لأنها أضحت أعظم سلاح يملكه اليهود لنشر دعايتهم المضللة الفاسدة " (السيطرة الصهيونية ص 51–53).

– ولم تسلم شبكات التلفزيون العالمية من الأخطبوط اليهودي ، فأشهر شبكات البث التلفزيوني في العالم وهي الشبكات الثلاثة المسماه NBC-CBS-ABC وكلها أمريكية – هي جميعاً تقع تحت سيطرة ونفوذ الصهيونية.

فشبكة التفزيون المسماة ABC يسيطر اليهود عليها من خلال رئيسها اليهودي " ليونارد جونسون " إضافة إلى أن مديرها العام ومساعده وأغلب موظفيها ومراسليها من اليهود .

وشبكة CBS مالكها ورئيسها يهودي أيضاً اسمه " ويليام يلي " ، ورئيس شبكة NBC هو اليهودي " ألفرد سلفرمان ".

-ولكي ندرك مدى خطورة السيطرة اليهودية على هذه الشبكات الثلاث، يكفي أن نشير أنها تعتبر الموجه الأساسي لأفكار ومواقف حوالي 250 مليون أمريكي، بالإضافة إلى مئات الملايين الآخرين في أوربا وكندا وأمريكا اللاتينية، بل وفي جميع أنحاء العالم. (السيطرة الصهيونية ص 65).

-ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن اليهود يحاولون السيطرة حتى على المنابر الكنيسة في أمريكا وأوربا ، وذلك باعتراف مسيحي ، ففي ندوة صحفية نظمتها " إيليا خورى " : " مصيبتا الكبرى هي الكنائس في أمريكا ، فالكنائس المسيحية هناك تهود العقيدة المسيحية ، وتجعل الدين المسيحي مذهباً يهودياً ، ولي تجارب واضحة كالشمس بهذا الخصوص والإثباتات ساطعة " السيطرة الصهيونية ص 83).

-أضرار البث الإعلامي الأجنبي :-

لا نكون مبالغين إذا قلنا أن التلفزيون " أصبح أخطر وأهم قناة اتصال جماهيري في هذه الأيام ، إذ قل أن تجد بيتاً في أي جزء من العالم -

غنية وفقيرة – يخلو من جهاز تلفزيوني ، ولعل أبلغ وصف يوضح مدى التأثير الذي يتركه التلفزيون ما ورد في الموسوعة الأمريكية (1980م) حيث وصفت التلفزيون بأنه أصبح عين الإنسان وأذنه في العصر الحديث.

-وقد انتشرت في السنوات الأخيرة شبكات جديدة تسمى بـــ " الستلايت " أو " الدش" لها مقدرة على استقبال المحطات التلفزيونية من بلاد مختلفة ، عن طريق الأقمار الصناعية ، وأغلب هذه الشبكات له مقدرة على استقبال المحطات الأمريكية والأوربية والآسيوية ، فأصبح الإنسان وهو في بيته في الكويت مثلاً ، يشاهده الأمريكي والأوربي في بلده.

-ولا يخفى أن لبعض هذه المحطات فوائد إذ عن طريقها يعرف الإنسان ما يجرى في العلام أولاً بأول ، وذلك بسبب عالمية هذه المحطات ، إذ يوجد لها مراسلون في أغلب أنحاء العالم ، ينقلون لها ما يحصل عندهم أولاً بأول ، كما أن هذه المحطات تتنافس فيما بينها في سرعة نقل الأخبار المهمة ، وهذا مما قد يستفيده المشاهد من هذه الناحية.

-وأيضاً بعض هذه المحطات متخصصة في مجالات معينة فبعضها مثلاً رياضي بحت ، تبث الأخبار الرياضية والمباريات ونحو ذلك.

-وبعضها أخباري بحت تبث الأخبار المختلفة الواردة إليها من مختلف أنحاء العالم، بالإضافة إلى الأخبار الطبية وآخر الاكتشافات العلمية.

-لكن أغلب المحطات تخلط الغث بالسمين والسم بالدسم، فيكون فيها الأخبار المفيدة، وبعض البرامج المسلية البريئة ، ويكون فيها أيضاً الأفلام والمسلسلات والبرامج الخليعة الماجنة ، إضافة إلى بعض الحقائق المغلوطة أحياناً عن عقائد الإسلام والمسلمين ، وأحياناً عن الغرب والمسيحيين.

-وقد يقول قائل إن الكثير من البرامج الأجنبية نراها على الشاشات العربية منذ عشرات السنين بل إن أغلب الدول العربية أصبح في أجهزتها التلفزيونية محطة خاصة بالبرامج الأجنبية ، لذا فإن شبكات الاتصال بالأقمار الصناعية "الستلايت" لم تضف جديداً .

-ونحن نقول لهذا القائل إن هذه الشبكات " الستلايت " هي أعظم الشرين بالنسبة للبرامج الأجنبية ، إذ أن البرامج الأجنبية في التلفزيونات العربية تخضع لمراقبة من قبل المسئولين ، يحاولون من خلال هذه المراقبة تخفيف ما جاء فيها من أمور تنافي الشريعة وعادات وتقاليد البلد ، فأحياناً يمنعون عرض البرنامج كاملاً وأحياناً يقومون بعملية قطع وتهذيب بعض البرامج، أما أجهزة "الستلايت " فهي تأتي بالبرامج من غير رقابة من أحد ، وأيضاً من بلاد لا ترى في التعري والإباحة الجنسية عيباً ولا فضيلة.

-وقد قام المتخصصون بدراسة أضرار البث الإعلامى الأجنبى على الفرد والمجتمع ويمكن تلخيصها فيما يلى : -

1 -أضرار طبيعية أو (جبلية) .

-لا يخفى على أحد أن الطفل بمثابة العجينة الطرية التى ينطبع فيها كل ما تريد طبعه ، فإن طبعت فيه حب الخير والاستقامة والمبادىء الفاصلة انطبع فيه ، وإن طبعت فيه النزوع إلى الشر والأخلاق الفاسدة انطبع فيه أيضا .

وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم القائل : " مامن مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " (أخرجه البخارى فتح البارى 176/3) .

ويقول الشاعر العربى (أبو العلاء المعرى) .

مشى الطاووس يوما باختيال فقلده بمشيته بنوه

وينشأ ناشىء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

ويقول المثل الكويتى : من شب على شىء شاب عليه .

-وقد اثبتت الدراسات والبحوث – وهى دراسات أجنبية – أن للتلفزيون تأثيرا ضارا على طباع الأطفال وسلوكهم ، بل الإدمان على مشاهدة التلفزيون والجلوس أمامه لفترات طويلة وبشكل يومى تجعل الطفل يتطبع بطباع الشخصية الرئيسية فى البرنامج (فليم ،مسلسل) وأيضا تنغرس فى نفس الطفل سلوكيات وأنماط حياة شخصيات البرنامج .

- وعلى سبيل المثال إاا كان البرنامج (فليم ، مسلسل) ذا طابع بولسى يقوم على فكرة الجريمة ومطاردة المجرم – وهو حال أغلب الأفلام والمسلسلات الأجنبية – فإنه تتكون لدى الطفل إفراطه فى مشاهدة التلفزيون عملية تقبل لهذه الأعمال الإجرامية ، ومع مرور الزمن تخدش أحاسيس الطفل وقيمه ويبدأ بتقبل سلوك العنف كجزء من حياته الطبيعية المستقبلية ، وهذا ما أكدته الدراسات .

يقول هيرلوك فى دراسة له (1972م) إن بعض الآباء اشتكوا من أطفالهم الذين أصبحوا مشاغبين وعدوانيين نتيجة لإفراطهم فى مشاهدة التلفزيون .

(دورية التربية المعاصرة ، يناير 1988م . برامج العنف التلفزيونى د . محمود عبدالحليم ومحمد بيومى 100) .

ويقول باحث آخر (إيرون) : إن الطفل يقلد تقليدا طبيعيا كل ما يراه من سلوك على شاشة التلفزيون ، وإذا كان الطفل يشاهد لفترات طويلة البرامج التي تعرض فيها الجريمة والعنف ، فإن الطفل منذ سنواته الأولى يسعى إلى تقليدها ، ومن ثم يعتبر التلفزيون أحد العوامل المؤثرة فى نمو السلوك العدوانى لدى الأطفال .(دورية التربية المعاصرة ، برامج العنف فى التلفزيون ص 101 ، يناير 1988م) .

وقد يصل الطفل أو المراهق إلى مرحلة خطيرة ، وهى أن يتطبع بهذا السلوك العدوانى فيصبح طبعه عنيفا عدوانيا يلجأ إلى حل مشاكله المختلفة بأسلوب عدوانى عنيف .

-وأيضا فإن الأفلام والمسلسلات البوليسية تؤثر تأثيرا مباشرا – ولاسيما في الناشئة – فتجرفهم إلى السلوك المنحرف ، وممارسة العنف بأنواعه ، بما فى ذلك الجريمة . خاصة وأن هذه الأفلام تعرض كل ما يتعلق بالجريمة والمجرمين بشكل مشوق مثير ، فهي تصور لهم حياة المجرمين بأسلوب يكشف عمق فلسفتهم الإجرامية فى الحياة ، وتجعل من حرفه الجريمة عملا وتجارة ذات كسب مضمون ومريح ، وتبرز جوانب الجريمة البطولية ، وتعرض أساليب ارتكابهابعرض فني دقيق يتناول كل جانب من جوانب التحضير والتخطيط والتنفيذ ، وهى تعلم الناس كيف يحملون السلاح وكيف يستخدمونه ، وكيف يخالفون القانون دون أن ينالهم أذاه وعقابه ، وكيف يعيش المجرمون في مجتمعهم الإجرامي السفلى وكيف يلهون ويتمتعون بالمال الحرام . (أسباب الجريمة .د. عدنان الدورى 346

-وقد بدأت بعض البلاد فى إقامة عيادات لمعالجة الأطفال من ظاهرة العنف والعدوانية ، ولكنها لم تنجح ، لأن مثل هذا السلوك لم يكن نابعا عن إجرام متأصل وإنما نابع عن تقليد لما يحس الطفل أنه يمثل البطولة في نظره ، والنتيجة كما يقولون أنه مع تقدم الزمن سيرفع مستوى الجريمة في العالم وفي المجتمعات التي تعرض أفلام العنف بشكل أكبر . (مجلة جمعية الشامية والشويخ . العدد 23 ، يوليو 1987م) .

- ومثال آخر عن الأضرار الطبيعية الناتجة عن البث الأجنبي ، وهو أن كثيرا من البرامج الأجنبية – وخاصة الأفلام والمسلسلات الأجنبية – تشتمل على التعري والاباحية بشكل مقصود أو غير مقصود فعندما يشاهد الطفل هذه النوعية من الأفلام والمسلسلات تتكون لديه فكرة تقبل هذه الأمور ، فإذا ما أدمن على مشاهد التلفاز تكون عنده في النهاية قناعة تامة على أن هذه الأمور لا بأس بها وأنها بها وأنها أمور عادية لا تخدش الحياء ولا تمت إلى الفضيلة بصلة .

–فإذا ما نشأ على مثل هذه الأفكار والتصورات فإنه لا شك سيكون مواطنا غير صالح في المجتمع ، خاصة وإن مسألة التدين وعدمه يجب أن تبذر بذرتها في الصغر ، ويتعاهد ها الأبوان حتى تكبر مع الطفل ، فينشأ الطفل صالحا في المجتمع والعكس بالعكس ، ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأمر الأطفال بالصلاة وتعويدهم عليها ، فقال صلى الله عليه وسلم : " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع " (أخرجه أبو داود 324/1 تحقيق عزت عبيد دعاس وحسنه النووي في رياض الصالحين ص 171 – ط الرسالة) .

2 –أضرار أخلاقية :

لقد أثبتت الدراسات الاجتماعية المستفيضة أن نسبة عالية جدا من الناشئة – طلبة المدارس المتوسطة – يقومون يتقلد بطل الشاشة .

وفى دارسة قامت بها مراقبة البحوث والدراسات الإعلامية التابعة لمراقبة الشئون الفنية بوزارة الإعلام في دولة الكويت خلال السنوات 1972 – 1974 عن تقليد الناشئة للشخصيات التلفزيونية ، وقد تناولت هذه الدراسة مجموعة كبيرة من الناشئة (1005) من طلبة المدارس المتوسطة من الجنسين ، وقد أظهرت الدراسة أن نسبة تقليد الناشئة لبطل الشاشة عالية جدا ، حيث بلغت (674) حالة ، كان منهم (360) حالة من الذكور و (314) حالة من الإناث ، وأن أعلى نسبة للتقليد جاءت من فئة الناشئة الذين تزيد أعمارهم على الثلاث عشرة سنة ، كما أظهرت الدراسة أن الغالبية العظمى من الناشئة (661) حالة لا يواجهون أية صعوبة في مشاهدة التلفزيون (جناح الأحداث . د. عد نان الدوري ص 287 ، ط ذات السلاسل) .

–وإذا كان معظم الناشئة – وعندنا في الكويت – يحاكون الشخصيات التي تظهر في الأفلام والمسلسلات الأجنبية ، فتقلد الفتاة الممثلات في لباسهن وحركاتهم ومكرهن ، ويقلد الشاب الممثلين في زيهم وتسريح شعورهم وخبثهم ، وإذا كان معظم هذه الأفلام والمسلسلات – وهى كذلك – لا تراعى الأخلاق السامية ، ولا المبادىء الإنسانية ، ولا الأعراف العربية السائدة في منطقتنا ، فإنه

لا شك سيكون لهذا البث الإعلامي الأجنبي آثار سيئة على أخلاق شبابنا وشاباتنا .

- وعليه فإن أجيال العرب والمسلمين – ذكورا وإناثا – مهددون في أخلاقهم ، ومهددون بكل النتائج السلبية التي لوثت الجيل الأوربي والأمريكي ، من مخدرات وانتحار ودعارة وتفكك اجتماعي وانحلال خلقي ، وأصبح الأمر يشبه حربا أخلاقية عن طريق البث الإعلامي الأجنبي عن طريق المتعة الرخيصة ، ودغدغة الشهوات ، وإثارة الغرائز ، والتي لا يقدر الكثير على مقاومتها !!

وهي محاولة خبيثة يحاول أعداء الله من خلالها إفساد شباب الأمة بعد أن أفسدوا شباب الأمم الأوربية والأمريكية ، وفي إحصائية عن جرائم الجنس في الولايات المتحدة جاء فيها ما يلي :-

1 -من 12 إلى 15 مليون فتاة أمريكية لهن علاقة جنسية بآبائهن .

2 -10% من العائلات الأمريكية المحترمة تمارس نكاح المحارم.

3 -قساوسة يعقدون قران الرجال على الرجال.

4 -50% من 57 ألف قس كاثوليكي في أمريكا من الشواذ.

5 -جمعية قوامها (1700) عضو لرعاية الاحتياجات الخاصة للشواذ.

6 -20 مليون عام 1980م من الأمريكيين يصابون بالهربس.

7 -ازدياد موجة الانتحار في أوربا وأمريكا.

8 -ازدياد تجارة البغاء في العالم المتقدم . (مجلة المجتمع ، مقال الافتتاحية 7 فبراير 1989م).

-وأيضاً قد يكتسب الناشئة أخلاقاً سيئة أخرى – غير الأمور الجنسية – من خلال البث الأجنبي وتقليد الشباب لشخصيات الأفلام والمسلسلات ، فقد يكتسب الشاب خلق الكذب أو البخل أو اللامبالاه لما يجرى حوله مقلداً بذلك شخصية أعجبته، وقد تكتسب الشابة خلق الأنانية وحب الذات والاعتناء الزائد بالمظهر الخارجي مقلدة بذلك الشخصية الرئيسية في الفيلم.

ونادراً ما نجد برنامجاً أجنبياً (فيلم ، مسلسل) يدعو إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق ، لذا كان أغلب البث الأعلامي الأجنبي وسيلة رئيسية في فساد أخلاق الشباب والشابات.

تقول باحثة متخصصة (د. سمراء أحمد بقسم الاجتماع ، بجامعة الكويت) : الكثير من الدراسات الاجتماعية والنفسية على مستوى وطننا العربي أكدت أن هناك علاقة وثيقة بين الأفلام البوليسية وبين العنف والتحلل الخلقي وإفساد الشباب . (مجلة الكويت ، وزارة الإعلام ، مقال الفيديو في قفص الاتهام ، يوليو 1985م).

3- أضرار اجتماعية :-

للبث الإعلامي الأجنبي آثار سلبية متعددة على الحياة الاجتماعية في البلد . ففي دراسة أجرتها مراقبة البحوث والدراسات في وزارة الإعلام في دولة الكويت، وهي دراسة مسحية استطلاعية تناولت عينة عشوائية بلغت (1013) والسلوك العدواني والسرقة ، والمشكلات الأخلاقية والاستهتار بالنظام المدرسي، والمشكلات الأسرية والخروج على سلطة الوالدين ،

الواردة بكشوف إدارة الخدمة الاجتماعية المدرسية بوزارة التربية وذلك للعام الدراسي 1977–1978م ، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :–

1 –إن الغالبية العظمى من الذين تناولتهم الدراسة – ذكوراً وإناثاً ومن مختلف الفئات العمرية – يقضون أوقات فراغهم داخل البيت وبمشاهدة التلفزيون بوجه خاص ، وبلغت نسبتهم 80% من مجموع الحالات.

2 –أظهرت الدراسة أن 73.7% من مجموع الحالات يفضلون الأفلام والمسلسلات الأجنبية ، وأن نسبة الرسوب المدرسي بينهم عالية 69.3%.

3 –لقد اظهرت الدراسة أن هناك (410) حالات سلبية لم يتأثر أصحابها بالشاهدة التلفزيونية بحال من الأحوال . أما أولئك الذين استجابوا بصورة إيجابية ، فقد ظهر انفعال الخوف والفزع واضحاً بالنسبة للفئة العمرية الصغرى (أقل من 11 سنة) وذلك بنسبة (60%) كما وظهر أن الأطفال من الفئة العمرية الوسطى (11–15 سنة) يعانون كذلك من الأحلام المزعجة بنسبة كبيرة أيضاً (61.6%) ، وظهرت علاقة واضحة بين زيادة الانفعال بالمشاهدة التلفزيونية وبين زيادة الأفلام والمسلسلات التي شاهدها الطفل . (جناح الأحداث ، د. عدنان الدوري 288 . ط ذات السلاسل).

–ومن خلال هذه الدراسة – واليت جرت في الكويت – تبين أن هناك علاقة واضحة لأغلب المشاكل التي يعاني منها الطلاب في

مدارسهم ، وبين البث الإعلامي الأجنبي ، وأن لهذا البث حصة الأسد في السلوكيات اللامسئولة التي تصدر من هؤلاء الطلبة.

-كذلك أثبتت الدراسات أن للبث الأجنبي (خاصة الأفلام والمسلسلات) تأثيراً كبيراً على جنوح الشباب إلى الجريمة ، حيث أعرب 49% (في الدراسة) من الجانحين الذكور عن أثر الأفلام السينمائية في إثارة رغبتهم لحمل سلاح ناري قاتل ، وأن 28% منهم تعلموا بعض أساليب السرقة التي تعرضها أفلام السينما ، وأن 20% منهم تعلموا كيفية الافلات من القبض ، والتخلص من عقاب القانون ، وأن 45% منهم وجدوا في الجريمة الطريق السريع إلى الثراء العاجل كما تصوره السينما لهم ، وإن 26% منهم تعلموا القسوة والعنف عن طريق تقليد بعض المجرمين. (أسباب الجريمة . د . عدنان الدوري 347- ذات السلاسل 1984م).

-وأحياناً تنعدم الثقة بين الطفل وأسرته بسبب المعلومات الخاطئة التي تنقلها الأفلام أو حتى (الرسوم المتحركة) ، يقول أحدهم (د. يحيى الحداد) : إن هناك من الأطفال من يصيح في وجه أبيه قائلاً : أنت لا تعرف شيئاً ". وهذا نوع من التمرد ومظهر من مظاهر الإحباط نتيجة لعدم الرد على استفسارات الطفل، خصوصاً أن ما يعرض في معظم الأحوال على الطفل من مسلسلات وأفلام تتضمن أموراً بعيدة عن الواقع ، وبالتالي يريد الطفل أن يسأل ليحصل على جواب. وعلى سبيل المثال أن طفلي ذات صباح طلب مني أن

اشترى له غزالة يركبها .. وعندما صححت معلوماته بأن الحصان هو الذي للركوب قال لي إن التلفزيون فيه هذا ، وعندئذ حاولت أن أقنعة ولكن عبثاً ودون جدوى . (مجلة الكويت ، وزارة الإعلام ، يوليو 1985م). مقال الفيديو في قفص الاتهام طه أمين).

-وأيضاً البث الأجنبي – خاصة من الستلايت – يسرق الوقت من الطفل والشاب – ذكوراً وإناثاً فلا يدعه يمارس هواياته الأخرى بالقدر الكافي ، وخاصة هواية قراءة الكتب والمجلات ، مما يجعله في المستقبل فرداً معوقاً ثقافياً يجهل كثيراً من الأمور واليت لا ينبغي للإنسان العادي أن يجهلها . (دورية التربية ، تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافية والعلوم. العدد 75 يناير 1986 مقال التلفزيون وأثره على طفلنا الخليجي .د. محمد طالب الدويك).

-مواجهة أخطار البث الإعلامي الأجنبي في ضوء التوجيه الإسلامي :-

الأصل في تعاليم الشريعة الإسلامية أنها توجه أتباعها إلى الأخذ بالأساليب الوقائية حتى لا يقعوا في المشكلة أساساً ، فإذا ما تجاهلوا هذه الأساليب الوقائية ووقعوا في المحظور فإنها توقع عليهم العقوبة زجراً لهم عن تكرار هذه الفعلة ، فقبل إقامة الحد على الزاني ، فإن الشريعة قد حرمت عليه النظر بشهوة ، وحرمت عليه اللمس ، وحرمت عليه الخلوة

، فإذا ما تسور كل هذه الحدود والأساليب الوقائية ووقع في المحظور ، أوجبت إقامة الحد عليه حتى لا يعود إلى ذلك.

-ولمواجهة خطر البث الإعلامي الأجنبي هناك أسلوب وقائي وهو التربية وهناك أسلوب علاجي وهو تنمية الوازع الديني ، وطرح البديل الإسلامي.

أولاً :- التربية :-

قالت العرب قديماً : من أدب ولده صغيراً سر به كبيراً .

وقد اعتنى الإسلام بتربية الفرد وتنشئته تنشئة إسلامية منذ ولادته ، بل منذ إلقاء نطفته في رحم أمه ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو أن أ؛دكم إذا أراد أن يأتي أهله ، قال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان ،وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبداً " . (أخرجه مسلم مختصر مسلم للمنذري ص 215 ط وزارة الأوقاف – الكويت).

فإذا ما ولد سن الأذان في إذنه اليمنى والإقامة في إذنه اليسرى ، وذلك حين الولادة مباشرة ، لما روى أبو رافع قال : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في اذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة " (رواه الترمذي ، وقال : هذا حديث صحيح والعلم عليه تحفة الأخوذي 107/5 مطبعة الفجالة).

وسرى التأذين والإقامة – كما ذرك ابن قيم الجوزية في كتابة تحفة المودود : أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات النداء العلوى ،

المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته ، والشهادة اليت أول ما يدخل بها في الإسلام ، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا ... وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به وإن لم يشعر . (تربية الأولاد في الإسلام . عبدالله علوان 76/1. ط . دار السلام).

-فإذا ما شب الولد يافعاً قام الأب بتربيته الإيمانية ، وذلك بربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان ، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام ، وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء.

فيعرفه أول ما يعقل أحكام الحلال والحرام ، حتى يفتح الولد عينية منذ نشأته على أوامر الله ، فيروض على امتثالها ، وعلى اجتناب نواهيه ، فيدرب على الابتعاد عنها ، فيرتبط منذ صغره بأحكام الشريعة فلا يعرف سوى الإسلام تشريعاً ومنهاجاً.

ويأمره بالعبادات وهو في سن السابعة ، فيتعلم أحكام العبادات منذ نشأته ، ويعتاد أداءها والقيام بها منذ نعومة أظفاره ، وحتى يتربى كذلك على طاعة الله والقيام بحقه.

ويتعاهده بتعليمه القرآن ومغازي الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسير الصحابة الكرام، حتى يرتبط بالقرآن الكريم روحاً ومنهاجاً وتلاوة، وسير الأولين حركة وبطولة وجهاداً.

يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : " كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلمهم السورة من القرآن " . (تربية الأولاد في الإسلام 157/1 وما بعدها).

-وينبغي على الأب أن يربي في ولده روح المراقبة لله سبحانه في كل تصرفاتهم وأحوالهم ، ولا يخفى ما في المراقبة من أثر كبير في تحصين الفرد من الوقوع في المحظورات.

وهذه التربية الإيمانية هي التي يلح عليها كبار علماء التربية والأخلاق في بلاد الغرب ، فيقول الفيلسوف " كانت " أنه لا وجود للأخلاق دون اعتقادات ثلاث.

وجود الإله ، وخلود الروح ، والحساب بعد الموت . (تربية الأولاد في الإسلام 1/169-173).

-وهناك علاقة وثيقة بين التربية الإيمانية والأخلاق ، فالتربية الإيمانية هي التي تعدل المزاج المنحرف ، وتقوم المعوج الفاسد ، وتصلح النفس الإنسانية ... وبدونها لا يمكن أن يتحقق إصلاح ، ولا أنيتم استقرار . ولا يتقوم خلق.

ولهذه الصلة الوثيقة بين الإيمان والأخلاق انتبه علماء التربية والاجتماع – حتى في الغرب – فأصدروا توصياتهم بأنه من غير دين لا يتم استقرار ، وبغير إيمان بالله لا يتحقق إصلاح.

يقول الفيلسوف الألماني : فيخته : الأخلاق من غير دين عبث.

ويقول غاندي – الزعيم الهندي المعروف – إن الدين ومكارم الأخلاق هما شئ واحد لا يقبلان الانفصام –إن الدين كالروح للأخلاق .. وبعبارة أخرى الدين يغذي الأخلاق وينميها وينعشها ، كما أن الماء يغذي الزرع وينميه".

ويقول القاضي البريطاني " دينج " بدون الدين لا يمكن أن تكون هناك أخلاق، وبدون أخلاق لا يمكن أن يكون هناك قانون. (تربية الأولاد في الإسلام 179/1 وما بعدها).

ومن هذا نصل إلى أن خير وسيلة نحفظ بها أبناءنا من السقوط في الأخطار التي يسببها البث الأجنبي خاصة هي التربية التي تعصم صاحبها من الانزلاق في مثل هذه المخاطر ، والتي تجعل في نفس صاحبها مراقباً دائماً لحركاته وسكناته أقواله وأفعاله ، فإذا ما رأى في البث الأجنبي خيراً استفاد منه ، وإذا رأى منه شراً ومنكراً أعرض عنه ، وبين لمن حوله وجوه الشر والمنكر.

ثانياً :- تنمية الوازع الديني (إصلاح الكبار) :-

قد لا ينشأ الطفل على المنهج التربوي الإسلامي – والذي أوضحنا بعض معالمه آنفاً – لأي سبب من الأسباب ، بل نشأة عادية حسب التقاليد والأعراف السائدة (ونسبة كبيرة من أبنائنا نشأ على ذلك.

وفي هذه الحالة يختلف أسلوب إعداد الفرد لمواجهة أخطار البث الأجنبي، فبينما كان في الطفل الصغير يعتمد على شيئين أساسين هما : التلقين ، والتعويد .

فإنه في الكبير – وهو سن ما بعد البلوغ – يعتمد على ثلاثة أمور أساسية هي:-

الربط بالعقيدة ، وتعرية الشر ، وتغيير البيئة.

- أما الربط بالعقيدة فهو من أعظم الأسس في استمرار المؤمن على مراقبة الله تعالى، واستشعاره عظمته وخشيته في كل الظروف والأحوال ، وهذا من شأنه أن يقوي القوى النفسية ،والإدارة الذاتية لدى الفرد المؤمن ، فلا يكون عبداً لشهوته ولا أسيراً لأطماعه وأهوائه.

-والربط بالعقيدة يأتي عن طريق حث الكبير على العبادة بكليتها ، والأذكار وتلاوة القرآن ، والتذكير بالموت وما بعده ، والإيمان بعذاب القبر وسؤال الملكين والاعتقاد بعوالم الآخرة وأهوال يوم القيامة.

وتنفرد بعض العبادات – وهي الصلاة والصيام – بتأثير خاص في النفس البشرية قال تعالى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) سورة العنكبوت :45).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فأنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء (أخرجه البخاري (فتح الباري 112/9 ط السلفية) ومسلم (1018/2–ط الحلبي) من حديث ابن مسعود) ففي الصوم قهر الطبع وكسر الشهوة ، لأن إذا النفس شبعت تمنت الشهوات ، وإذا جاعت امتنعت عما تهوى ، فكان الصوم ذريعة إلى الامتناع عن المعاصي. (الموسوعة الفقهية 9/28).

- وأما تعرية الشر فهو من أعظم السبل في إقناع الكبار على ترك المنكر والنفور من الفساد والإثم.

فينبغي على الأب أن يبين لابنه الأمور الخاطئة التي تأتي عن طريق البث الأجنبي ، ويدلل على ذلك بأضرارها المتعددة على الفرد والمجتمع ، ويحاول أن يدعم أقواله بالحجج والبراهين. وبالأمثلة الحية الواقعة لأحد أفراد أسرتهم أو جيرانهم إن وجد إذ أن المشاهدة الحية للحدث قد تؤثر في النفس أكثر من البراهين النظرية.

فيقول له مثلاً انظر إلى فلان ، وما صنعت به المسكرات والمخدرات وما حل باولاده وأسرته نتيجة ذلك.

وأسلوب تعرية الشر أسلوب إسلامي اتبعة القرآن الكريم في إقناع الجاهلية بنبذ تقاليدها وعاداتها ، وهجر شرورها وآثامها ، والأمثلة على ذلك كثيره.

وأما تغيير البيئة فالمقصود به هنا الرفقه الواعية ، فينبغي على الأب أن يختار لأولاده رفقاء صالحين ، مأمونين متميزين عن غيرهم بالفهم الإسلامي الناضج ، والوعي الفكري النابه.

ولا شك أن الولد حينما يصاحب البليدين ذهنياً وفكرياً يكتسب منهم البلادة، وحينما يخالط القاصرين عن إدراك حقيقة الإسلام ونظرته الكلية إلى الكون والحياة والإنسان ، فإنه يكتسب منهم القصور والمحدودية .

والأفضل في هذه الحالة أن يجمع الرفيق مع فضيلة الصلاح والتقوى فضيلة النضج العقلي والوعي الاجتماعي والفهم الإسلامي، حتى يكون رفيقاً سوياً وصاحباً ناضجاً تقياً.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل " الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " رواه البخاري (125/7) ومسلم (38/3) . (تربية الأولاد في الإسلام 295/1 & 641/2 وما بعدها).

ثالثاً :- طرح البديل (الإعلام الإسلامي) :

إن أفضل طريق لمواجهة أضرار البث الإعلامي الأجنبي هو طرح بديل إسلامي ناجح يوازيه كماً ونوعاً ويخالفه مقصداً وهدفاً.

فيجب أن تتضافر الجهود ، وترصد الأموال لإنشاء شركات إنتاج دائمة مهمتها مواصلة إنتاج الأفلام والمسلسلات والبرامج بصبغة إسلامية.

وليس تمويل عمل إعلامي واحد أو اثنين فقط. ولابد أن يكون الإنتاج من خلال هذه الشركات على مستوى الإنتاج الأجنبي لا يقل عنه لا نوعية ولا أداء حتى ينال القبول من عموم المشاهدين.

والعنصر الرئيسي في إنشاء شركات الإنتاج هو المال ، وهو يمكن توفيره من عدة مصادر ، فهناك البنوك الإسلامية – وهي كثيرة – إذ يمكن أن تتفق فيما بينها على إنشاء مثل هذه الشركات وهي عملية تجارية مربحة أيضاً.

وهناك أموال الوقف إذ يمكن عن طريق استثمارها هذه الشركات وهناك اللجان الخيرية وتبرعات الناس.

ولا بد أن نشير إلى أن هناك محاولات في هذا المجال . حيث نشرت مجلة "الوعي الإسلامي" في عددها الصادر في ديسمبر 1992م مقابلة مع المهندس "عبدالرحمن العجمي" حيث ذكر أن " لجنة العالم الإسلامي" في الكويت تبنت مشروع الرسوم المتحركة الإسلامية ، وأنها أنشأت شركة لإنتاج أفلام الرسوم المتحركة ، وأفاد أنه يتوقع عرض أول شريط كرتوني إسلامي مدته نصف ساعة في منتصف العام المقبل.

وقال : استطعنا التغلب على مشكلة الموسيقى من خلال المؤثرات الصوتية التي تبلغ أكثر من (3) آلاف مؤثر صوتي من الطبيعة.

-وعلى كل حال فإنه في الأخير لا بد أن يكون لنا إعلام إسلامي متكامل، لحفظ أبنائنا وبناتنا من الأخطار العديدة التي يسببها البث الأجنبي والذي نتيجته الأخيرة إفساد الفرد والمجتمع .

وأيضاً ليساعده هذه الإعلام – أي الإسلامي – على إيجاد الفرد الصالح والمجتمع المثالي.